السياق في فكر سيبويه

وعلاقته بالمكون التركيبي

د. عرفة عبدالمقصود عامر حسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السياق في فكر سيبويه وعلاقته بالمكون التركيبي

د / عرفة عبد المقصود عامر حسن •*

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتناول البحث دراسة هذا الموضوع من خلال التوزيعات الآتية:

أولا الدراسة التمهيدية وتشمل:

1- دوافع الموضوع وقيمته –

2- تعريف السياق وأنواعه –

3- أنواع السياق في كتاب سيبويه.

ثانيا: علاقة السياق بالمكون التركيبي.

ثالثا: التقييم الموضوعي للدرس السياقي في فكر سيبويه.

أولا: الدراسة التمهيدية:

1- دوافع الموضوع وقيمته

لم يخصص سيبويه (190هـ)"[1] " للدرس السياقي بابا مستقلا من أبواب الكتاب- توافقا مع طبيعة التأليف آنذاك - ولم يأت في فهارس مسائل النحو والصرف التي صنعها الأستاذ عبد السلام هارون ما يدل على تناوله موضوع السياق، أو حتى بعض عناصره مثل الحال والمقام والمتكلم والمخاطب، وجل الباحثين على أن الدرس السياقي في النحو العربي رسمت ملامحه عند ابن جني(392هـ) من اللغويين والزمخشري (538هجرية) من المفسرين وعبد القاهر الجرجاني (474هـ) من البلاغيين"[2] "، بالإضافة إلى جهود الأصوليين واعتمادهم على السياق في استخراج الأحكام من القرآن "[3] "، فأحد الباحثين يرى أن البلاغيين والمفسرين والأصوليين كانوا أكثر وعيا وتقديرا للسياق لأهميته في تحليل

[1] – اختلف في سنة وفاته فقيل توفي سنة 161هـ وقيل 177هـ وقيل 180هـ وقيل 190هـ راجع سيبويه إمام النحاة /علي النجدي ناصف مكتبة نهضة مصر ص 64 بتصرف

[2] – رسم عبد القاهر طريقا واضحا للبحث اللغوي ، وقاد اللغويين العرب عندما قالوا : إن لكل مقام مقالا ، وهم بهذا قد راعوا ما يسمى بسياق الحال عند المعاصرين ، وعندما قال القدماء : لكل كلمة مع صاحبتها مقام فهم بهذا يراعون ما يسمى عند النصيين المعاصرين بسياق النص

[3] – اللغة العربية معناها ومبناها /دكتور تمام حسان /الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م /الطبعة الثلنية ص 348 وفيه الإشارة إلى أنه يجب على من يتصدى لاستخراج الأحكام من القرآن أن يكون على وعي بالسياق المحيط بالنص من أسباب النزول والحديث الشريف ومعرفة نظم العرب الاجتماعية ، وتناص الآيات معا ص 348 بتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النص، من منطلق أن السياق ليس مطلبا نحويا ملحا في ظل فكرة العامل والمعمول والأثـــر"[1] "بالإضافة إلى أن غاية النحو عند النحاة العرب تنصب في بؤرة أنه علم يعرف به الصـــواب والخطأ، وتحقق به للكلام السلامة كتابة وقراءة، وأن هدف النحو هو انتحاء سمـــت كـــلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضـــافة والنســـب والتركيب وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بهـــا وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها "[2] "؛ ومن ثم جاءت فكرة هذا البحث الذي ينحى صاحبه عكس الفرضية السابقة من خلال جمع شتات هذا الموضـــوع، وتحديـــد الملامح السياقية في فكر منظر العربية الأول، وأثرها في المكون التركيبي، ثم التقييم الموضـــوعي للدرس السياقي عند سيبويه، بما يؤكد تجاوزه التأثير والتأثر والاقتضاء بين عناصر التركيـــب، وتجاوز المعاني الصرفية والنحوية، ووعيه بأن اللغة لا تنطق ولا تفهم في حد ذاتها بل في ضوء الملابسات والظروف المحيطة بالمتكلمين.

2- تعريف السياق وأنواعه

جاءت كلمة سياق في اللغة وهي تطلق على عدة معان أهمها

1- الدفع: أي دفع الإبل وسوقها، وعن أبي عبيد تساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت "[3] "

2- المهر: حيث كان المهر في الأصل إبل تساق للمرأة عند الزواج بها.

3- الموت ونزع الروح."[4] "

4- وعن ارتباط كلمة السياق بالحديث والكلام قال الزمخشري " وتساوقت الإبل أي تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كـــذا، وجئتك بالحديث على سوقه أي على سرده"[5] "، وأخيرا جاء تحديد المـــدلول اللغـــوي

---

[1] – دلالة السياق د/ ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، جامعة أم القرى /مطبوعات جامعة أم القرى /سلسلة الرسائل الجامعية /ط1424/1هـــ ص 41

[2] – الخصائص لابن جني /الطبعة الثالثة /تحقيق محمد علي النجار / الهيئة المصرية العامة 1986م 1/ 35

[3] – تهذيب اللغة تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (370هـــ) تحقيق الأستاذ أحمد عبد العليم البردوني /الدار المصرية للتأليف والترجمة (سوق) 234/9

[4] – لسان العرب لسان العرب لجمال الدين محمد بن منظور / طبعة دار المعارف / القاهرة (سوق)

[5] – أساس البلاغة أساس البلاغة لجار الله الزمخشري / الطبعة الثالثة /الهيئة المصرية العامة للكتاب /1985م(سوق)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المناسب لكلمة سياق في المعجم الوسيط: " ساق الحديث أي سرده وسلسله، وساوقه أي: تابعه وسايره وجاراه.، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه" "[1] "

أما عن السياق في الاصطلاح فهو اجتهاد محمود قدمه بعض المعاصرين حيث نص أكثر من باحث معاصر"[2] " على أن السياق هو البيئة اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط بالخطاب وتكشف معناه، وهو اجتهاد مبني على تقسيم الغربيين السياق نوعين سياق النص وسياق الموقف وغدا لكل نوع تعريف دقيق على النحو الآتي:

1- **السياق اللغوي**: هو البيئة اللغوية التي تحيط بمكونات الكلام من مفردات، وجمل، وخطاب، من خلال عناصر متسلسلة يأخذ بعضها بحجز بعض، هذه العناصر هي التركيب الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي.

2- **سياق الموقف** أو الحال: هو وجود مكون لا كلامي مصاحب للمكون الكلامي في كل وحدة كلامية محكية، أو بعبارة أخرى وجود عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى مثل شخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به.

أنواع السياق وعناصره

قسم الباحثون السياق قسمين"[3] ":

سياق النص (Verbal Context أو ما يعرف بالسياق اللغوي (Linguistic Context) وتتمثل عناصره في التركيب الصوتي، والصرفي، والنحوي.

السياق الخارجي (الموقف) Context OF SITUATION ــ وتتمثل عناصره في لفيف مما يأتي:

1- الكلام الفعلي – الذي دار خلال الموقف –

2- طبيعة المتحدثين والعلاقة بينهما.

---

[1] -المعجم الوسيط مادة س/و/ق/

[2] – البحث الدلالي عند الأصوليين د/محمد يوسف حبلص ط/2/1991م /عالم الكتب ص31ومابعده بتصرف ، ومعجم المصطلحات اللغوية / رمزي البعلبكي ص119 /

[3] – دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق د/ عبد الفتاح البركاوي / دار المنار ، القاهرة ط/1/ 1411هـ - 1991م ص 30

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3- طبيعة الأشياء المتحدث عنها (موضوع الحديث)

4- زمن الكلام: هل حان وقت الصلاة ؟ لابد من معرفة أي صلاة نتحدث عنها، هل أديت الزكاة ؟ لابد أن يكون وقتها قد دخل...

5- الأفعال المصاحبة للكلام مثل رؤية المتكلم أو المستمع، ووصف الحالات التي تعتوره، أو هيئته عند الكلام مثل الغضب والسعادة، والحركة، وتعابير الوجه، والتوجه الصوتي، والإيقاع، هذه الظواهر التي تقوي أو تضعف المعنى الاتصالي للنصوص، لكنها يمكن أيضا في أحيان أخرى أن تعدله، أو تقلبه إلى الضد."[1] "

وأخلص بخصوص هذه النقطة إلى أن الكلام والسياق عنصران متلازمان يكمل بعضهما بعضا، ولا انفصام بينهما، فقد يبقى التركيب على حاله، أو يزيد، أو ينقص، لكن السياق هو الذي يقتضي هذا الإبقاء أو الامتداد أو يكمل هذا الحذف ' بمعنى أن تركيبا مثل: شرب خالد حليبا، لابد فيه من إحداث ترابط بين النص والسياق الاتصالي، والمعلومات الدلالية والمنطقية؛ فالعلاقات النحوية على مستوى نحو الجملة واضحة من تأثير وتأثر وشارب ومشروب (مسند ومسند إليه ومفعول)، لكن على مستوى الدرس السياقي لابد من مراعاة الروابط السياقية أو بعضها؛ بمعنى هل خالد شرب الحليب في نهار رمضان ! أو كان الشرب في سفارة أجنبية ؟ أو ُجعل الشرب قرينة عليه في قتل جاره لوجود بقايا الحليب في موقع الجريمة ؟ أو قيلت هذه الجملة للطبيب الذي يستفسر من أهله عن نوع الأكل والشرب الذي تناوله خالد، فأدى إلى إصابته بمرض ما، فاقتضى السياق هذه الإبقاء.

كما أن الحذف الجائز للمبتدأ في جواب الاستفهام أو حذف الصفة يعتمد على إتمام النقص وفهم العنصر المحذوف من السياق، من ذلك ما جاء في سورة الكهف عن قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، حيث تعد أبلغ دليل على تضافر السياق كعنصر محيط بالنص مع التركيب ومكوناته، وطريقة رصفه في حذف النعت وإبقاء المنعوت، وذلك في قوله تعالى " وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا "[2] " وأيضا يتعلق الأمر بإطالة التركيب

---

[1] -مدخل إلى علم اللغة النصي تأليف : فولف نج هاتيه من و ديتير فيهفيج ، ترجمة د/ فالح بن شبيب العجمي ، جامعة الملك سعود / سلسلة اللغويات الجرمانية (رقم 115) ص 57 بتصرف

[2] - سورة الكهف جزء من الآية رقم 79

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وامتداده كما في مررت بزيد الأحمر، وذلك إذا كان الموصوف لا يتضح إلا بذكر الصفة كما أشار سيبويه "[1] ".

ومما يؤكد شدة التلازم بين نوعي السياق ما قرره الدكتور (تمام حسان) من أن " السياق كالطريق لابد له من معالم توضحه، ولا شك أن مباني التقسيم وما تبدو فيه من صيغ صرفية ومن لواصق مختلفة تقدم قرائن مفيدة جدا في توضيح منحنيات هذا الطريق،، ولكن السياق حتى مع وضوح الصيغ واللواصق يظل بحاجة إلى كثير من القرائن الأخرى التي تتضح بها العلاقات العضوية في السياق بين الكلمات " "[2] " وأن المعنى الدلالي يقوم على دعامتين متداخلتين هما المعنى المقالي والمعنى المقامي "[3] "

3- أنواع السياق في كتاب سيبويه:

من الثوابت المنهجية أن سيبويه اعتمد كثيرا على السياق اللغوي في تقسيم الكلمة والكلام والأدوات العاملة والمهملة في ضوء نظرية العامل، مع مراعاة أنه فطن في تحليلاته اللغوية إلى دور السياق في فهم الموقف ومكونات التركيب وعناصره حتى لو حذف منها شيء، لكن هل في كتاب سيبويه ما يؤكد تجاوزه التأثير والتأثر والاقتضاء بين عناصر التركيب، وتجاوز المعاني الصرفية والنحوية ؟ وهل في الكتاب ما يشير إلى وعيه بأن اللغة لا تنطق ولا تفهم في حد ذاتها بل في ضوء الملابسات والظروف المحيطة بالمتكلمين ؟!

لعل الصفحات القادمة تؤكد توظيف سيبويه السياق بنوعيه وعناصره المتنوعة في تحليل التركيب على النحو الآتي:

تحت باب اللفظ للمعاني ساق سيبويه هذه التقسيمات العقلية المطابقة للواقع اللغوي المستعمل بالفعل أو القوة:

1- اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين.

2- اختلاف اللفظين والمعنى واحد.

3- اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

---

[1] -سيأتي توضيح هذا بعد قليل

[2] -اللغة العربية معناها ومبناها ص 134

[3] - السابق ص 339 بتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

4- وما يعنينا القسم الثالث الذي يخص اتفاق اللفظين والمعنى مختلف مثل قولك:

أ- (**وجَدت عليه من المَوْجِدة**)– أي الحزن –

ب- ووجَدت إذا أردت وجدان الضالة – أي العثور على الشيء – "[1] "

وجليّ تناغم التقسيم في المعنى مع اختيار المبنى المناسب، وإضافة فوارق دقيقة بين معنيين مختلفي السياق، تمثلت في جعل المعنى الأول للفعل اللازم، والمعنى الثاني للمتعدي، وبهذا يصل سيبويه إلى ربط السياق بالوظائف الدلالية التي يمكن إرجاعها إلى المركبات النحوية المتنوعة، وهو هدف من أهداف السياق "[2] "

ويتضافر السياق عند سيبويه بنوعيه – السياق اللغوي وسياق الموقف – في الارتقاء بالمعنى وتوضيحه من خلال تعانق صحة المعنى مع تحديد زمن الكلام باعتباره عنصرا من عناصر سياق الموقف"[3] "؛ حتى يجاز التركيب أو يرفض في ضوء واقعيته، حيث نص على أن التركيب المُجاز هو المحدد بزمان أو مكان مع استقامة المعنى قال سيبويه " فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمسِ وسآتيك غدا " وإذا حدث تناقض بين أول الكلام وآخره عن طريق نقض الواقع صار محالا لا واقعا نحو قولك أتيتك غدا، وسآتيك أمسِ "[4] " وهنا يسبق سيبويه تشومسكي (Chomsky) حيث أشار الأخير إلى ضرورة موافقة المنطوق على المستوى النحوي كل مقتضيات النحو في لغة معينة بما يحقق نوعا من أنواع الاقتضاء أي اقتضاء دلالة لدلالة، وكيف يساهم هذا في الاقتضاء باعتباره عنصرا من عناصر النظرية النحوية."[5] "

---

[1] – الكتاب : سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977م 1/ 24 بتصرف .

[2] – اللغو وأنظمتها / د نادية رمضان ص 235 بتصرف .

[3] – صنف هايمس خصائص السياق إلى العالم الممكن ، الزمن ، المكان ، المتكلم ، الحضور ، المشار إليه : لسانيات النص ص54

[4] – الكتاب 25/1 بتصرف .

[5] – النظرية اللغوية في التراث العربي أد/ محمد عبد العزيز عبد الدايم /دار السلام للطباعة والنشر/ الطبعة الأولى 2006م

ص 28/27 بتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسس سياق الحال "[1] "

حدد العالم الروسي (مالينوفسكي) أسس سياق الحال فيما يلي:

1- المنطوقات اللغوية لا تنطق ولا تفهم في حد ذاتها، ولكنها في حاجة إلى الملابسات والظروف التي تمثل كل ما هو شخصي وثقافي وتاريخي.

2- كما دعا إلى دراسة الرمز والمفهوم في ضوء السياق اللغوي وغير اللغوي في مشاركة المشاركين (ثقافيا واجتماعيا).

3- وأيضا حث على ضرورة فهم الألفاظ من خلال ثقافة المجتمعات وأشار إلى أثر تقارب الثقافات في تسهيل الترجمة.

4- وغير خاف أن الجملة هي وحدة السياق اللغوي وليست المفردات، وما تقدمه المعاجم ما هو إلا مستخرجات من المعاني ومن الوظائف السياقية ومن الجمل.

وقد انتبه (فيرث) إلى نتائج (مالينوفسكي) عن السياق؛ ومن ثم اعتمد عليه اعتمادا أساسيا في تكوين فكرته عن (سياق الحال)؛ ومن ثم تبلورت أصول نظرية السياق عند (فيرث) وذلك من خلال أن معنى اللفظة يتحدد من خلال السياق الثقافي مكتوبا أو منطوقا؛ وأن معنى الكلمة لا يأتي إلا من خلال الظروف والملابسات المحيطة بالسياق الكلامي كما جعل سياق الحال هو التصور الأساسي في علم الدلالة، وأن هذا السياق يشمل المشاركين ويشمل ما يقولونه وما يجري هناك ويستطيع عالم الأصوات أن يجد في سياقه الصوتي.. وكذلك النحوي والمعجمي. "[2] "

القصد والإدراك:

أشار سيبويه في أكثر من موطن إلى أهمية القصد والإدراك عند المتكلم وبما لا يضيف غموضا يمنع الاتصال بين منتج اللغة (المتكلم)، و الطرف الرئيس الثاني في العملية اللغوية (المستمع)، وانتبه إلى وجود الاتصال في العملية اللغوية ووجود كافة الأركان المتممة للتواصل بين المتكلم والمخاطب، إذ لابد أن يعلم المخاطب بقصد المتكلم؛ ومن ثم لا يجوز أن يطلق المتكلم جملة ويقصد بها شيئا يخفى على المستمع، فلا يجوز أن تقول – على حد تعبير سيبويه –:

---

[1] – اللغة وأنظمتها / د نادية رمضان ص234/233 بتصرف

[2] – اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين د/نادية رمضان صص234 بتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعت داري ذراعا

وأنت تريد (تقصد) بدرهم، فيرى المخاطب أن الدار كلها ذراع.

ولا يجوز أن تقول:

بعت شاتي شاة شاة،

وأنت تريد بدرهم، فيرى المخاطب أنك بعتها الأول فالأول على الولاء. "[1] "

فلابد من التواصل بين أركان المتحدثين وفهم المقصود من الكلام إن على المستوى الدلالي المتعارف عليه بالوضع أو الاستعمال وليس باختلاف نوايا كلا الطرفين.

وأيضا بخصوص هذه النقطة يشير سيبويه إلى طبيعة المتحدثين والعلاقة بينهما حيث يؤكد عدم جواز أن تخاطب من تريد بقولك:

عبد الله المقتولَ

وأنت تريد: كن عبد الله المقتولَ، وذلك لسببين:

1- عدم وجود فعل يصل من شيء إلى شيء؛ أي عدم وجود تأثير وتأثر.

2- عدم إشارة المتكلم إلى أحد.

أي باختصار عدم وجود دليل لفظي في الكلام، أو مقامي على ما تريد تقديره، أي خلت الجملة من السياق الموضح للتركيب العميق(Deep structure) ولله در (السيرافي) إذ علل عدم صحة التركيب السابق بقوله: إذ يجوز أن تقدر أكثر من فعل محذوف مثل تولَّ عبد الله المقتول أو أحبّه، وما أشبه ذلك."[2] "

ويربط سيبويه صحة التركيب على معنى يريده المتكلم ويجهله المخاطب بالسياق الإدراكي بينهما؛ وذك بجعل الصفة والموصوف بمثابة المركب الذي لا يقطع بل الصفة من تمام الموصوف"[3] "؛ لأنه لا يتضح إلا به وذلك في نمطين:

الأول: **مررت بزيد الأحمر**، إذا كان زيد لا يعرف إلا به.

الثاني: **أم مالٌ أصابوا** "[1] "، برفع مال على قصد وصفه بالجملة التي بعده وليس على قصد نصبه مفعولا مقدما للفعل بعده. وتعليل سيبويه لصحة المثالين السابقين يؤكد أن سياق علم المخاطب يختلف عن جهل المخاطب بين وما يترتب عليه من جزء التركيب أو امتداده.

---

[1] - الكتاب 393/1- لعله يقصد الترتيب

[2] - الكتاب 264/1 وهامش رقم (3) بتصرف

[3] - الكتاب 88/1 بتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعيه بالسياق الخارجي:

وظف سيبويه السياق الخارجي في تحديد معنى الجملة ورسم ملامحها على النحو الآتي:

(1) من نماذج السياق الديني نقل سيبويه عن شيخه أبي الخطاب ما يؤكد وعي النحاة بالملابسات المحيطة بالنص القرآني مثل أسباب النزول، وزمن الآية، وموضوع الآية من خلال هذه الفقرة النادرة الأصيلة والموجود مضمونها عند (فيرث) و (مالينوفسكي) "[2] "

يقول سيبويه:

1- وزعم أبو الخطاب أن مثله قولك للرجل: **سلاما**، تريد تسلما منك كما قلت: **بـــراءة منك** تريد: لا ألتبس بشيء من أمرك "[3] "

2- وزعم أبو الخطاب أن أبا ربيعة كان يقول إذا لقيت فلانا فقل له (سلاما) فزعم أنـــه سأله مفسرا له بمعنى براءة منك. وزعم أن الآية " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا ســـلاما ""[4] " بمنزلة ذلك؛ لأن الآية فيما زعم مكية و لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولكنه على قولك (براءة منك) وتسلما، لا خير بيننا وبينكم ولا شرٌ وزعم أن قول الشاعر وهو أمية بن أبي الصلت"[5]":

سلامك ربنا في كل فجر بريئا ما تعنثه الذموم

على قوله: براءتك ربنا من كل سوء، فكل هذا ينصب انتصاب حمدا وشكرا، إلا أن هذا يتصرف وذاك لا يتصرف."[6] " فقوله (سلاما) ليس المقصود به التحية كما في المعجم، وأن البنية العميقة التي قدرها سيبويه يمليها السياق الخارجي، بمعنى أنه كان من اليسير تقديرها " نحييكم سلاما " أو " نسلم عليكم سلاما " أو نقرئكم سلاما " أو ندعو لكم سلاما، لكن السياق الديني يجعل الفعل المقدر والاسم المنصوب يأخذان دلالة مناسبة للخطاب مع الكافرين،

---

[1] – جزء من بيت الحارث بن كَلَدة : فما أدري أغيرهم تناءٍ وطول العهد أم مال أصابوا

[2] – راجع ص 5 من هذا البحث

[3] – الكتاب 324/1

[4] – سورة الفرقان آية 63

[5] – لسان العرب مادة غ ن ث / ومادة ذ م م)

[6] – الكتاب 325/1

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو أن سلاما بمعنى براءة لا بمعنى الدعاء والمحبة، ويترتب على هذا وعي سيبويه بمعرفة معاني الألفاظ المفردة باعتبارها أجزاء من الكلام."[1]"

(2) كما يشير سيبويه بوضوح إلى اللجوء للسياق المحيط بالنص، عنيت السياق الديني وذلك في زعم العرب أن الملائكة بنات الله، والذكور أبناء المشركين فعلق سيبويه – بما يجعله مؤثرا في جمهرة المفسرين من بعده "[2] " – على الموقف من خلال الآيات الآتية:

" وجعلوا لله من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين * أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين "[3] " * يقول سيبويه " فقد علم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون أن الله عز وجل لم يتخذ ولدا، ولكنه جاء على حرف الاستفهام، ليبصروا ضلالتهم، ألا ترى أن الرجل يقول للرجل: آلسعادة أحب إليك أم الشقاء ؟ وقد علم أن السعادة أحب إليه من الشقاء، وأن المسئول سيقول السعادة، ولكنه أراد أن يبصر صاحبه وأن يعلمه "[4] "

(3) وعيه بالسياق الديني:

وأما قوله تعالى جدّهُ " ويل يومئذ للمكذبين "{5} و " ويل للمطففين "{6} فإنه لا ينبغي أن تقول إنه للدعاء هاهنا؛ لأن الكلام بذلك قبيح، واللفظ به قبيح، ولكن العباد إنما كلموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون، فكأنه والله أعلم قيل لهم: ويل للمطففين، وويل يومئذ للمكذبين، أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم، لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشر والهلكة، فقيل هؤلاء ممن دخل في الشر والهلكة ووجب لهم هذا.{7}

ومثل ذلك قوله تعالى " فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى "{8} فالعلم قد أتى من وراء ما يكون، ولكن اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم، وليس لهما أكثر

---

[1] – فصول في فقه اللغة د عبده الراجحي ط/ دار المعرفة الجامعية / 1999م ص 81

[2] – انظر مثلا الكشاف 76/1 ، مفاتح الغيب للرازي 55/1 – البحر المحيط لأبي حيان 109/1 المحرر الوجيز لابن عطية 83/1- أنوار التنزيل للبيضاوي 238/1- الجامع لأحكام القرآن 90/1 وسوف ترى أثر سيبويه في المفسرين بعده .

[3] – سورة الزخرف آية 16

[4] – الكتاب 3/ 173

[5] – سورة المرسلات /15

[6] سورة المطففين آية (1)

[7] – الكتاب 231/1

[8] – سورة طه/44

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من ذا ما لم يعلما. ومثله: " قاتلهم الله "{1} فإنما أجرى هذا على كلام العباد وبه أنزل القرآن {2}

(4) ويتجاوز سيبويه النظريات اللغوية الحديثة عندما يحلل التركيب متجاوزا المعاني الصرفية والنحوية، ومؤكدا وعيه بأن اللغة لا تنطق ولا تفهم في حد ذاتها بل في ضوء الملابسات والظروف المحيطة بالمتكلمين، فيقرر أنه ليس كل شيء من الكلام يكون تعظيما لله عز وجل يكون تعظيما لغيره من المخلوقين: لو قلت:

الحمد لزيد

تريد العظمة لم يجز وكان عظيما،{3} (أي كان أمرا عظيما غير مغتفر)

وأشرت منذ قليل إلى وعي سيبويه بالسياق الخارجي من خلال النموذج الذي نقله عن شيخه أبي الخطاب في المراد من التركيب وربطه بأسباب النزول وزمن الآية وموضوعها يقول سيبويه: وزعم أبو الخطاب أن أبا ربيعة كان يقول إذا لقيت فلانا فقل له (سلاما)، فزعم أنه سأله مفسرا له بمعنى براءة منك. وزعم أن الآية " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما "{4} بمنزلة ذلك؛ لأن الآية فيما زعم مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولكنه على قولك (براءة منك) وتسلما، لا خير بيننا وبينكم ولا شرٌ {5} وهنا أصبح المعنى والسياق متلازمين خاصة إذا حدث الغموض فلابد من اللجوء للسياق"6" وكذلك إذا حدث تداخل أو خلط بين المعاني الخاصة بالله والخاصة بعبيده كما في الحمد لزيد والحمد لله.

والدراسة الآتية توضح تنوع السياق الداخلي والخارجي في رسم معالم الجملة ودلالتها على النحو الآتي:

---

1 – سورة التوبة /30

2 – الكتاب 332/1

3 – الكتاب 69/2

4 – سورة الفرقان آية 63

5 – الكتاب 325/1

6 – اللغة العربية معناها ومبناها ص 191

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيا: علاقة السياق بالمكون التركيبي:

أقصد بالمكون التركيبي كل العناصر التي تنتظم ويسلم بعضها إلى بعض في رصف الجملة بكل عناصرها، ابتداء من الحرف وضبطه، ومرورا بالكلمة وهيئتها، وانتهاء بأخذها الموقع المناسب في تركيب الجملة.

وأقصد بعلاقة السياق بالمكون التركيبي الأثر الذي يحدثه السياق من حذف أو زيادة أو تعيين وعلاقة ذلك بالمعنى والدلالة، من خلال تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته الداخلية المكونة له، والكشف عما بينها من علاقات داخلية لكي نصل إلى المعنى[1].

1- أساسيات التركيب:

أشرت من قبل إلى علاقة السياق بالمكون التركيبي فيما ساقه سيبويه تحت باب اللفظ للمعاني هذه التقسيمات العقلية المطابقة للواقع اللغوي المستعمل بالفعل أو القوة،وما يعنينا القسم الثالث الذي يخص اتفاق اللفظين والمعنى مختلف مثل قولك: (وجَدت عليه من المَوْجدة)– أي الحزن – (ووجَدت إذا أردت وجدان الضالة – أي العثور على الشيء – {[2]} وجليّ تناغم التقسيم في المعنى مع اختيار المبنى المناسب، وإضافة فوارق دقيقة بين معنيين مختلفي السياق، تمثلت في جعل المعنى الأول للفعل اللازم، والمعنى الثاني للمتعدي من خلال التحليل الآتي:

المكون الأول	المكون الثاني	تتمة المكون	النتيجة
وجد مسند	تاء الفاعل مسند إليه	(عليه) مركب إضافي	دلالة الحزن
مسند	مسند إليه	(الضالة) متمم اسمي	العثور على المفقود
فعل	اسم	متعلق مفرد أو مركب	فارق في الدلالة

[1] – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي / د محمود السعران /ط دار المعارف 1996م ص 338

[2] – الكتاب : سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977م 1/ 24 بتصرف .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويلاحظ تشابه المكون الأول والثاني (وجد) في كلا النموذجين من حيث الشكل والموقع فقط، وكيف دل المكون الثالث (المختلف في التركيبين) على المقصود بالمكون الأول فيهما، أو بعبارة أخرى كيف وجه المعاني المختلفة من سياق إلى سياق مع المباني المتشابهة في طرفي الإسناد، أضف إلى هذا أن سيبويه بهذا السبق التحليلي يوضح الطريقة المبكرة التي عالج بها النحويون الوجوه المختلفة للجار والمجرور من أدوار المشاركين في الجملة، ومركز الاهتمام من خلال بعض التساؤلات الاستفهامية الكاشفة لارتباط الجار والمجرور وتعلقه بالفعل (وجد) وكيف أن الجار والمجرور (عليه) يمكن أن يقوم بدور المستفيد (beneficiary) "[1] "، ومن جانب آخر يمكن الاستفهام عن تركيب الجار والمجرور أو عن عنصر المجرور فقط (المركب الاسمي) على النحو الآتي:

وجدت عليه ⟸ على من وجدت ؟

وجدت الضالة ⟸ ماذا وجدت ؟

إذن طبيعة الفعل (خصائصه الدلالية والتركيبية) تحدد البديل المتعلق بفعل ما تصلح لسياقين مختلفين تتطلب كل مرة توضيح المشاركين في الجملة ومركز الاهتمام في كل تركيب من خلال السياق."[2] " وسيبويه بهذا التحليل يتمكن من إقامة تمييز واضح بين العناصر التي تلعب دورا في كل البنية المكونة للتركيب " والبنية الوظيفية والتي تقبل التأويل على المستوى الدلالي "[3]

السياق المكاني والزماني وأثر العامل النحوي:

النحو العربي مبني على نظرية العامل، والعلامة الإعرابية هي محور اهتمام النحو العربي القديم، حتى غدا الإعراب أثرا يجلبه العامل النحوي، الذي يكون ظاهرا تارة أو مقدرا تارة أخرى كما تكون العلامة كذلك ([4])، وهذا العامل إما لفظي وإما معنوي كما وضح إمام البلاغين عبد القاهر الجرجاني في العوامل المائة، والنحويون على هذا خلافا لابن مضاء القرطبي

---

[1] – في التفكير اللغوي العربي التركيبي الصرفي / د محمد فتيح / طبعة 1986م / الناشر مكتبة الزهراء عابدين القاهرة ص 20

[2] – في تركيب مثل جلست (عند علي) شبه الجملة هو مركز الاهتمام ، أما التركيب : (عندي) ما حدث جريمة فشبه الجملة ليس مركز الاهتمام .انظر المرجع السابق للدكتور محمد فتيح ص10 وما بعده .

[3] – اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية / د عبد القادر الفاسي الفهري / دار توبقال للنشر / بغداد 2/ 29

[4] – الكتاب 13/1 ، 106/1

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(592هجرية)، ويضيف الدكتور تمام حسان بعدا حداثيا لأثر العامل حيث يجعل العلامة الإعرابية قرينة من القرائن اللفظية التي تظهر قيمتها من خلال تضافرها مع بقية القرائن أو تضافر بقية القرائن معها {[1]}

وما يعنينا هنا رصد إشارات سيبويه الواعية إلى ارتباط هذه القرينة بالسياق وكيف يتغير الإعراب في التركيب الواحد من خلال سياقين مختلفين على هذا النحو:

ذكر سيبويه تحت باب {حتى} أن المضارع يرفع أو ينصب، ومن ثم فالعامل واحد هو (حتى) على التركيب الظاهر، أو (أن) المضمرة) بعدها على التفسير العميق والقول بالتقدير، و أيضا المسند (الفعل) واحد لكنه ينصب في سياقين ويرفع في سياقين ساقها سيبويه وأوضحها من خلال الجدول الآتي:

التركيب المستعمل	التركيب العميق أو المشابه	السياق والحالة
1- سرت حتى أدخلَها	سرت إلى أن أدخلها	جعل الدخول غاية للمسير
2- سرت حتى أدخلَها	كلمته حتى يأمر لي بشيء	تحقق السير دون الدخول
1-سرت حتى أدخلُها	سرت فإذا أنا في حال دخول	الدخول متصل بالسير
2- سرت حتى أدخلُها	سرت حتى أدخلها ما أمنع	الدخول بمعنى الآن

وعلى طريقة رصف سيبويه تكون كل حالة على النحو الآتي:

النصب في سياقين:

الأول:

أن تجعل الدخول غاية لمسيرك:

سرت حتى أدخلَها،

كأنك قلت: سرت إلى أن أدخلها، فالفعل إذا كان غاية نصب

والاسم إذا كان غاية جر (1)

الثاني:

أن يكون السير قد كان والدخول لم يكن (على غرار):

[1] – اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ص 205 بتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلمته حتى يأمرَ لي بشيء.(2)

والرفع في سياقين:

الأول:

سرت حتى أدخلُها (3)

إذا كان الدخول متصلا بالسير، فكأنه يقول سرت فإذا أنا في حال دخول فالدخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء، أي صارت حتى ابتدائية وليست على معنى إلى أن و لا معنى كي.

الثاني:

حتى في زمن الحاضر: أي كان الدخول بمعنى الآن:

سرت حتى أدخلُها ما أمنع (4)

، أي حتى إني الآن أدخلها كيفما شئت {[1]}

ويقرر سيبويه خلاصة الكلام السابق بقوله " وليس بين [حتى] في الاتصال وبينه في الانفصال فرق في أنه بمنزلة حرف الابتداء، وأن المعنى واحد إلا أن أحد الموضوعين الدخول فيه متصل بالسير، وقد مضى السير والدخول وإنما اتصاله في أنه كان فيما مضى.{[2]}

فالنص واضح في ربط العلامة الإعرابية وتنوعها من فتحة إلى ضمة في تركيبين متشابهين بحال المتكلم وسياق الموقف، أو بعبارة أخرى أشد توضيحا: سيبويه رحمه الله يربط شكل التركيب من حيث الإعراب بجغرافية الأمكنة، بمعنى أننا لو قلنا: سرت حتى أدخلها وفي ذهننا – مثلا – محطة تحصيل الرسوم على الطريق الصحراوي بين مصر والإسكندرية فالنصب يكون إذا لم تقترب من البوابة، أو وقفت عندها و لم تدخل في حدود المدينة الجديدة، والرفع يكون إذا شرعت في الدخول أو جاوزت البوابة بالفعل إلى المدينة الجديدة. وسيبويه بهذا أسبق من النصيين الذين قرروا أن من جوانب السياق " شروط المحيط المكانية والزمانية للنصوص، التي تجعل أبنية النصوص نفسها في ظروف معينة تظهر بمعنى مختلف تماما "[3]"

أما السياق **الزمني** فيتضح – في نظري – من خلال تأكيد سيبويه على توافق العلامة الإعرابية أو تغييرها وربط ذلك بصحة البدائل الممتدة أو عدم صحتها من خلال سياقها الزمني فيقول:

---

[1] – الكتاب 17/3

[2] – السابق 20/3

[3] – مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة د/ فالح العجمي . ص 57

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

" واعلم أنه لا يجوز: سرت حتى أدخلــُها وتطلعُ الشمسُ؛ لأنك تعطفه على دخولك في حتى، ولأن طلوع الشمس لا يمكن أن يؤديه سيرُك فارفع (تطلع) وقد حلت بينه وبين الناصبة {[1]}

فتوافق الإعراب هنا غير مطلوب؛ لأن العطف محال، حيث يقتضي الإشراك والترتب وهو محال في المثال السابق؛ لأن شروق الشمس غير مترتب على أفعال البشر، أما إذا حدث عدم التوافق في الإعراب بما يؤكد عدم الترتب وعدم الإحالة فهو حسن كما اختيار سيبويه:

سرت حتى تطلعَ الشمس وحتى أدخلُها،

وتقول

سرت حتى أسمعَ الآذان

فهذا وجهه وحده النصب لأن سيرك ليس يؤدي سمعك الآذان إنما يؤديه الصبح (دخول الوقت)

ولكنك تقول:

سرت حتى أكل"[2] "؛

لأن الكلال يؤديه سيرك" {[3]} ومعنى هذا أنه إذا كان ما بعد حتى مترتبا على ما قبلها فالفعل يرفع، أما إذا انقطعت العلاقة بينهما فالنصب أولى.

ويربط سيبويه السياق بالإعراب في نموذج آخر يؤكد فهمه علاقة الشكل بالنسبة في ضوء السياق بقوله:وتقول:

حسبته شتمني فأثبَ عليه

إذا لم يكن الوثوب واقعا ومعناه لوثبت عليه، وإن كان الوثوب قد وقع فليس إلا الرفع؛ لأن هذا بمنزلة قوله: ألست قد فعلتَ فأفعلُ {[4]}

---

[1] – الكتاب 26/3

[2] – من التعب والمشقة .

[3] – الكتاب 27/3 والكلال أي التعب والمشقة .

[4] – الكتاب 3/ 36

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتتعدد المعاني أو تختلط، ولامناص إلا من الاحتكام للسياق حيث يجعل الأداة عاطفة أو ابتدائية؛ ومن ثم تصبح العلامة الإعرابية هي الموضحة للسياق اللغوي المراد وذلك في مثل قولك:

ما عبد الله خارجا ولا معنٌ ذاهبٌ،

ما كان عبد الله منطلقا ولا زيد ذاهب،

ترفع (معن) و(زيد) على الابتداء ولا تشرك (معن) في مدخول (ما) ولا زيد في مدخول (ماكان)، ولك أن تجعل (لا) عاطفة تقتضي الاشتراك في نفي الاسمين ومن ثم تتوافق العلامة الإعرابية وتنصب عطفا على الخبر المنصوب بعد (كان) أو (ما) الحجازية {[1]}.

السياق وعلاقته بالكلمة:

يتمثل دور السياق في علاقته بالكلمة من خلال المحاور الآتية:

1- تحديد الأداة المناسبة واختيارها.

2- إعمال الكلمة أو إهمالها.

3- دلالة الكلمة وموقعها في التركيب ووظيفتها.

من المسلم به أن الكلمة إما أن تكون اسما أو فعلا أو حرفا"[2] "، وأيضا من المسلم به أن الحروف قد تتناوب في ضوء التوافق بينهما في الوظيفة وفهم المعنى، أما إذا كانت المشابهة بينهما تؤدي إلى فساد المعنى لاختلاف السياقين فهو مرفوض، أي التناوب ويوضح سيبويه ذلك بقول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتيَ مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم**

فلو دخلت الفاء هاهنا لأفسدت المعنى، وإنما أراد لا يجتمع النهي والإتيان فصار تأتي على إضمار" أن"

ومما يدلك على أن الفاء ليست كالواو قولك:

مررت بزيد وعمرو، ومررت بزيد فعمرو

تريد أن تعلم بالفاء أن الآخر مر به بعد الأول.

وتقول:

---

[1] - الكتاب 60/1 بتصرف

[2] - الحرف كما قال سيبويه هو ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل : الكتاب 12/1

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا تأكل السمك وتشربَ اللبن،

فلو أدخلت الفاء ههنا فسد المعنى، وإن شئت جزمت على النهي، ومنعك أن ينجزم في الأول (عطف)؛ لأنه إنما أراد أن يقول له لا تجمع بين اللبن والسمك، و لا ينهاه أن يأكل السمك على حدة، ويشرب اللبن على حدة، فإذا جزم فكأنه نهاه أن يأكل السمك على كل حال أو يشرب اللبن على كل حال{[1]} وهذا التحليل من سيبويه يؤكد علاقة السياق وأهميته في معرفة الألفاظ المفردة باعتبارها أجزاء من الكلام، بمعنى أن السياق يمنع دلالة الواو على الجمع بين فعلين وقع أولهما بعد النهي.

وأيضا للسياق علاقة بجعل بعض الأسماء العوامل تعمل عمل الفعل أو تهمل فتدل على مجرد الاسمية تبعا لسياقها، وضرب سيبويه نموذجا لهذا بالوصف المشتق صيغ المبالغة في قول أبي طالب بن أبي طالب:

ضروب بنصل السيف سوق سمانها إذا عدموا زادا فإنك عاقر{[2]}

فالوصف المشتق (ضروب) ينصب (سوق) على المفعولية أما إذا أردت بوزن (فعول) مجرد الاسمية تبعا لسياقها الدلالي، وعدم مشابهة اسم الفاعل الذي يشبه بدوره الفعل فلا عمل هنا حيث تقول:

أعبد الله أنت رسول له ورسوله

يقول سيبويه: لأنك لا تريد بفعول هاهنا ما تريد في ضروب لأنك لا تريد أن توقع منه فعلا عليه فإنما هو بمنزلة قولك:

أعبد الله أنت عجوز له ؟

أعبد الله أنت له عديل ؟

فإنما هذا بمنزلة

أزيد أنت وصيف له ؟

أزيد أنت غلام له ؟

هل البصرة أنت أمير عليها ؟

أي يقصد بالصيغة مجرد الاسمية وأخذ الموقع المناسب، وخلوها من المشابهة مع ما يعمل عمل فعله.

---

[1] - الكتاب 42/3، 43

[2] - الكتاب1/ 111 ، وأوضح المسالك 198/3

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما دلالة الكلمة وموقعها في التركيب ووظيفتها الإعرابية فالسياق له دور في تحديد دلالة الكلمة وموقعها الإعرابي، من ذلك الظروف المتصرفة، وهي التي تصلح للظرفية وقد تخرج عنها، ومعنى الخروج عنها أن تكون مجرد علم على الزمان أو المكان فتشبه الأعلام مثل زيد وعبد الله والسياق هو المفرق بين الدلالة وما يتبعها من وظيفة، يقول سيبويه: " واليوم والظروف بمنزلة زيد وعبد الله إذا لم يكن ظروفا وذلك قولك:

أيومَ الجمعة يَنطلق فيه عبد الله ؟

كقولك أعمرا تكلم فيه عبد الله ؟

وأيومُ الجمعة ينطلق فيه ؟

كقولك أزيدٌ يُذهَب به ؟{[1]}.

السياق الإدراكي وصحة المعنى و التركيب:

لم يغب عن سيبويه السياق وعلاقته بالمعنى وعدم الاعتماد على السياق اللغوي فقط حتى لا يفسد المعنى، وتتضح هذه الفكرة من خلال تعليقه على بيت امرئ القيس:

فلو أنما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب (قليل) من المال"[2] "

فإنما رفع (المال) لأنه لم يجعل القليل مطلوبا وإنما كان المطلوب عنده الملك ومن ثم جعل القليل كافيا، ولو لم يرد ذلك ونصب فسد المعنى{[3]}.

وعلاقة هذا الشاهد بحاجة المعنى للحذف أن حذف المفعول قد يكون هو الأولى حتى تخرج الظاهرة من باب التنازع إلى باب الاعتراض و التقديم و إلا فسد المعنى، من خلال فهم سيبويه وتوجيه الشاهد السابق بالمعنى المراد من السياق الإدراكي خارج النص:

على أن (قليل) فاعل كفاني، و مفعول (أطلب) دل عليه ما بعده و تقديره المجد أو الملك. و من ثم فالبيت ليس من باب التنازع عند الجمهور، و قعدوا بهذا ضرورة توجيه العاملين لمعمول واحد. أما الكوفيون فيرون الشاهد دليلا على إعمال الأول و إضمار المفعول في الثاني لأن الشاعر فصيح"[4] ". ثم يحتكم البصريون للمعنى و – هذا لافت للنظر– في إثبات كون البيت من غير باب التنازع، لأن الشاعر يكفيه قليل من المال و من ثم يطلب الملك بدليل البيت اللاحق:

---

[1] – الكتاب 1/ 104

[2] – ديوان امريء القيس ص 39

[3] – الكتاب 79/1

[4] –ارتشاف الضرب 309/3

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

و لكنَّما أسعى لِمَجدٍ مُؤَثَّلٍ و قد يُدرِكُ المَجدَ المُؤَثَّلَ أمثالَي.[1]

وبالنظر في هذين البيتين معا نجد أن الشاعر يكفيه قليل من المال، وهذه قضية موجبة، أما القضية الثانية فقد صدرها الشاعر (بلم) الجازمة الداخلة على الفعل (يطلب). إذن الشاعر لا يطلب شيئا ما –على ظاهر النص– و من ثم ينصرف طلبه إلى المجد أو الملك. مع ملاحظه أنه يبقى للفعل (أطلب) مفعوله، وهذا ما جعل الكوفيين يرون المسألة من باب التنازع. فقدروا ضميرا أي أطلبه. و قدره البصريون اسما ظاهرا و خرجوه من باب التنازع. والرأي أن تقدير البصريين للمفعول المحذوف (الملك) ليس صحيحا، لأن الفعل منفي والشاعر قاتل من أجله و استنصر قيصر الروم على قتلة أبيه ملك ابن أسد. و هل المجد إلا المال و الملك؟ إذن تقدير أهل الكوفة أقرب للمعنى أي كفاني هذا القليل و لم أطلبه، وهو الموافق لتوجيه سيبويه.

وقد يكون التركيب صحيحا على المستوى النحوي الوظيفي، لكنه مرفوض من حيث الدلالة والعرف الاجتماعي وذلك قولك:

مررت برجل حمار

فهو محال إذا كان المقصود أنك تعني كون الرجل حمارا (يخرج من جنس ويدخل في جنس آخر)

أما الوجه الحسن فهو مرتبط بالسياق الذي حسنه وذلك إذا كنت تقصد البدلية فذكرت الرجل بأنه حمار على سبيل النسيان أو الغلط فاستدركت..{[2]}

3- الحذف {[3]}:

أولى النحويون اهتماما رائدا لظاهرة الحذف، وتحدثوا عن حذف المفرد بأنواعه، اسما أو فعلا أو حرفا، وحذف الجملة، كما تناولوا أدلة المحذوف، وفصلوا القول في ثوابت حذف الدليل اللفظي من حيث اتفاقه في الأعم مع الجذر اللغوي للمحذوف، أو اتفاقه في الدلالة

---

[1] – ديوان امرئ القيس / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعارف ط/4 ص 39

[2] – الكتاب 1/ 439 بتصرف

[3] – أشار سيبويه إلى أنواع الحذف وعلاقتها بالسياق اللغوي والسياق الحالي :حذف للاستغناء ولكثرة الاستعمال/حذف لدلالة الحال

حذف بما جرى من الذكر أي لوجود دليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمعنى فقط، بل جعلوا العلامة الإعرابية أحيانا دليلا من أدلة الحذف (تنوين كل وبعض الظروف)، وجعلوا حذف أحد المتضامين مبنيا على قرينة الاستلزام كما في التوابع والإضافة، و لم يغفلوا موقع هذا الدليل اللفظي، إذ يتقدم تارة، ويتأخر أخرى، وتحدثوا عن درجة الحذف من جواز ووجوب (الإغراء والتحذير والاختصاص والنداء والاشتغال)، وتناولوا الحذف لدلالة المقام والحال، أو علم المخاطب وأمن اللبس أي الحذف لدليل مقامي..{[1]}.

وهذا ما يعنينا هنا حيث أثبت سيبويه فهمه تداعيات الموقف وعلاقته برصف التركيب، وذلك من خلال ربطه الحذف بالسياق حيث يقرر أنه " لا يجوز أن تقول: زيدٌ، وأنت تريد أن تقول: ليضرب زيدٌ نائب فاعل أو فاعلا.

ولا يجوز زيدٌ عمرا إذا كنت لا تخاطب زيدا، أي لا يضمر فعل الغائب، حتى لا يظن السامع " الشاهد " إذا قلت زيدا أنك تأمره بزيد، فكرهوا الالتباس. أما إذا كان السياق واضحا والمخاطب يعلم أنك تدعو على غنم رجل فيجوز الحذف في مثل: اللهم ضبُعا وذئبا " والمستمع يستطيع أن يفسر الفعل المحذوف الذي يمثل البنية العميقة: اجعل أو اجمع. ثم يربط سيبويه بين تداعيات الموقف واعتماد شكل التركيب وقبوله من حيث الإنشاء أو الإخبار بقوله: حدثنا أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب وقيل له: لَمَ أفسدتم مكانكم هذا ؟ فقال: الصبيانَ بأبي، أي لُمْ الصبيان ولا تلمني {[2]}. ومن ذلك قول مسكين الدارمي:

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بلا سلاح

كأنه يريد:الزم أخاك {[3]}. وسيبويه بهذا يؤم النحويين في الجمع بين النموذج التجريدي والتعبير الواقعي المنطوق وكيف أن مفهوم البنية العميقة (لا المصطلح الخاص بها) كان موجودا في معالجتهم، وأن سيبويه مثلا قد علل الحذف بما يدعمه من سياق الحال لاستدلاله ا يرى من حاله أنه ينهاه عن زعمه، والسياق اللغوي لما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك "[4]"

---

[1] – دور شواهد الشعر الجاهلي في التقعيد النحوي ص203 وأوضح المسالك 3/

[2] – الكتاب 254/1 و255بتصرف

[3] – الكتاب 254/1 و255بتصرف

[4] – يشير بهذا إلى تقدير المحذوف في شواهد سيبويه "كل شيء ولا شتيمة حر ، وكليهما وتمرا ... من الأنماط التحويلية ص21-25 بتصرف والكتاب 281/1

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكما يكون للسياق علاقة برصف التركيب والحذف حالة كون الأسلوب أمرا أو نهيا فإن الحكم نفسه ينسحب على الأخبار وذلك قولك:

1- إذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحاج – أي إلى مكان الميقات مثلا – قاصدا في هيئة الحاج – أي مرتديا ملابس الإحرام – فقلت: مكة ورب الكعبة، كأنك قلت يريد مكة (تركيب عميق).

2- وكذلك إذا كان رؤية الشخص في ملابس الحج بعد عودته وأنت تريد الإخبار عنه بهذه الصفة فلك أن تقول: مكة والله أي أراد مكة.

3- وإذا رأيت رجلا يسدد سهما قبل القرطاس فقلت القرطاس والله أي يصيبه.

4- وإذا سمعت وقع السهم في القرطاس قلت: القرطاس والله أي أصاب القرطاس.

5- ولو رأيت ناسا ينظرون الهلال وأنت منهم بعيد فكبروا لقلت: الهلال ورب الكعبة، أي أبصروا الهلال {[1]}.

وسيبويه بهذا يحلل اللغة من خلال عدة زوايا موضحة في الجدول الآتي:

م	التركيب المستعمل	التركيب العميق	عنصر السياق	حالة الدلالة
1	مكة ورب الكعبة	يريد مكة	رؤية الشخص متوجها	قبلية
2	مكة ورب الكعبة	أراد مكة	رؤية الشخص قادما	بعدية
3	القرطاس والله	يصيبه	رؤية الشخص يسدد	حالية
4	القرطاس والله	أصابه	سماع مترتب على الإصابة	بعدية
5	الهلال ورب الكعبة	أبصروا الهلال	المخالطة وسماع التكبير	الثقافة المشتركة

ولا يغيب عن العناصر السياقية المشار إليها والتي دلت على الفعل المحذوف السياق الثقافي مثل وجود المتكلمين في بيئة دينية ومعرفة سياقية بوقت ارتداء هذه الملابس ودلالتها وذلك في الأنماط (1،2،5)،أما رقما (3،4) فالرؤية والسماع كافيتان لمصاحبة السياق اللغوي،

[1] – الكتاب 257/1

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعجيب سبق سيبويه العالم الروسي مالينوفسكي الذي حدد أسس سياق الحال وهي متنوعة ومنها حثه على ضرورة فهم الألفاظ من خلال ثقافة المجتمعات. "[1]"

ويلفت النظر إلى أنه ليس كل حذف بسبب السياق فهناك أنماط مثل قول قطري بن الفجاءة:

فصبرا في مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع**

فلا علاقة للحذف بالسياق بل كثرة الاستعمال{[2]}، ومن ثم فكلام سيبويه عن القوم والتكبير والحج هو المقصود بالحذف للسياق.

ومما يؤكد فهم سيبويه السياق إشارته الدقيقة إلى أهمية وجوده وعدم جواز أن تخاطب من تريد بقولك: عبد الله المقتولَ وأنت تريد: كن عبد الله المقتولَ، وذلك لسببين:

1-عدم وجود فعل يصل من شيء إلى شيء؛ أي عدم وجود تأثير وتأثر.

2-عدم إشارة المتكلم إلى أحد.

أي باختصار عدم وجود دليل لفظي في الكلام، أو مقامي على ما تريد تقديره، أي خلت الجملة من السياق الموضح للتركيب العميق، ولله در السيرافي حين يعلل عدم صحة التركيب السابق بقوله إذ يجوز أن تقدر أكثر فعل محذوف مثل تولَّ عبد الله المقتول أو أحبّه، وما أشبه ذلك.{[3]}

السياق الاجتماعي والحذف:

يرى الدكتور نايف خرما أن اللغة تدرس من زاويتين الأولى وهي تتعلق بالشكل أو البنية الظاهرة، أي بالطرق والقواعد التي تستخدم في اللغات المختلفة لتنظيم أصوات اللغة ومفرداتها بحيث تؤدي المعاني المطلوبة، أما الزاوية الثانية فهي التي تتعلق بالوظيفة أو الوظائف التي تؤديها اللغة في المجتمعات البشرية، وأيضا تتعلق بعلاقة اللغة بالمجتمع، وكيف تؤثر فيه، وكيف يؤثر فيها."[4]" وفي ضوء هذا أدرك سيبويه اندغام اللغة في نظامها الداخلي الخاص بالحياة في مجالها

---

[1] – اللغة وأنظمتها / د نادية رمضان ص234/233 بتصرف

[2] – السابق 182/1بتصرف و274/1 و280

[3] – الكتاب 264/1 وهامش رقم (3) بتصرف

[4] – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة / نايف خرما /عالم المعرفة ، الكويت /الطبعة الثانية 1979م ص/ 208/207 بتصرف وانظر اللغة العربية معناها ومبناها 363

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخارجي العام، أو أدرك أن بين اللغة وسياقها الاجتماعي علاقة عضوية كما يـــرى النصـــيون المعاصرون"[1] " من ذلك عرضه باب يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبنى عليه مظهرا:

1- وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربي، كأنك قلت ذاك عبدُ الله وربي، كأنك قلت ذاك عبد الله أو هذا عبد الله.

2- أو سمعت صوتا فعرفه صاحب الصوت فصار آية على معرفته فقلت: زيد وربي،

3- أو مسستَ جسدا

4- أو شَممتَ ريحا فقلت: زيدٌ أو المسك.

5- أو ذقت طعاما فقلت: العسلُ

6- ولو حُدثت عن شمائل رجل فصار آية لك على معرفته لقلت: عبد الله كان رجـــلا قال: مررت برجل راحم المساكين، بارٍ بوالديه، فقلت: فلانٌ والله {[2]}.

7- ومن ذلك أيضا أن ترى رجلا أو قع أمرا أو تعرض له فتقول: متعرضا لعنن لم يعنه أي دنا من هذا الأمر متعرضا لعنن لم يعنه وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال

8- ومثله: بَيْعَ المـــلَطَي لا عهدَ ولا عقدَ، وذلك إذا كنت في حال مساومة وحال بيـــع فتحذف (أبايعك) استغناء لما في الحال.{[3]}

9- وإذا رأيت رجلا غضبان فقلت: غضبَ الخيل فكأنه بمنزلة غضبتَ غضبَ الخيل على اللُجُم {[4]}

فأثر السياق واضح في فهم عنصر مهم من عناصر الجملة، عنيت المسند إليه (المبتـــدأ) أو المسند أي (الفعل)، وترك التركيب مجزوءا

ومما ينصب في ها الباب مع إضمار الفعل المتروك إظهاره " انتهوا خيرا لكـــم "[5]، ووراءك أوسع لك.. إذا كنت تأمر..

وإنما نصبت لأنك حين قلت انته فأنت تريد أن تخرجه من أمر وتدخله في آخر.

---

[1] – نظرية النحو العربي د/ نهاد الموسى ص99

[2] – الكتاب 130/2

[3] – الكتاب 272/1 بتصرف

[4] – الكتاب 273/1

[5] – سورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذن إضمار الأمر مرتبط بالسياق:

1- الأسد أي احذره

2- انته خيرا أي افعل خيرا

وقال الخليل كأنك تحمله على ذلك المعنى فكأنك قلت انته وادخل فيما هو خير لك وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ولعلم المخاطب على أنه محمول على أمر حين قال له انته.{[1]}

لكن الأهم مراعاة سيبويه الفوارق الدقيقة في السياق حيث رفض أن تقول

ينتهي خيرا له

أأنتهي خيرا لي

إذن معنا بدائل ثلاثة:

1- " انتهوا خيرا لكم "

2- ينتهي خيرا له

3- أأنتهي خيرا لي

التحليل السياقي

أ) جاز رقم (1) لأنك تأمر وتريد أن تخرجه من أمر وتدخله في آخر؛ لأنك إذا نهيت فأنت ترّجيه إلى أمر

ب) ولم يجز في (2) و(3) لأنك إذا أخبرت أو استفهمت فأنت لست تريد شيئا من ذلك؛ فأنت لم تخرج عن كونك إنما تعلم خبرا أو تسترشد مخبِرا، والخير والشر لا يكون محمولا على ينتهي وشبهه، فلا تستطيع أن تقول انتهيت خيرا كما قد تقول: قد أصبت خيرا{[2]}

سياق الأمر يختلف عن سياق الإخبار:

ولو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا، يريد (اعتذارا) لنصب

ومثل ذلك قول الشاعر:

يشكو إلي جملي طول السرى صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتلى

---

[1] - الكتاب 282/1 و283

[2] - الكتاب 289/1 بتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنصب أكثر وأجود؛ لأنه يأمره.{[1]}

وتلعب المشاهدة دورا في حذف الفعل، وذلك من خلال حديثه عن حذف عامل الحال بعد استفهام أو لا من خلال المكونات الآتية:

1- أقائما وقد قعد الناس، قاعدا علم الله وقد سار الركب، وذلك أنه رأى رجلا في حال قيام أو حال قعود فأراد أن ينبهه فكأنه لفظ بالفعل، ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل، فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع.{[2]}

2- ومثل ذلك: عائذا بالله من شرها، كأنه رأى شيئا يتقى فصار عند نفسه في حال استعاذة حتى صار بمنزلة الذي رآه في حال قيام وقعود، لأنه يرى نفسه في تلك الحال فقال: عائذا بالله كأنه قال: أعوذ بالله عائذا بالله، ولكنه حذف الفعل لأنه بدل من قوله: أعوذ بالله.{[3]}

يذكر وورف (Wardhouch) في سياق حديثه عن الروابط التي تربط بين اللغة والمجتمع أن التركيب الاجتماعي يؤثر في شكل التركيب اللغوي والسلوك، كما أن هناك طرقا خاصة للتكلم واختيارات الكلمات والقواعد تحددها متطلبات اجتماعية معينة "[4]" أقول من هذه المتطلبات ما يتعلق بالجانب الثقافي للعرب، والذي منه (التطير) ومن ثم ليس المقصود من مثل هذه التراكيب التي تعكس ثقافة معينة أو حالة اجتماعية ما مجرد الإعلام والإخبار بل مراعاة السياق الثقافي المتمثل في التطير والتشاؤم.يقول سيبويه " وحدثنا بعض العرب، أن رجلا من بني أسد قال يوم جبلة واستقبله بعير أعور فتطير منه فقال: يا بني أسد أعورَ وذا ناب، فلم يرد أن يسترشدهم ليخبروه عن عوره وصحته، ولكنه نبههم، كأنه قال: أتستقبلون أعور وذا ناب ! الاستقبال في حال تنبيهه إياهم كان واقعا، كما كان التلون والتنقل عندك ثابتين في الحال الأول (أتميميا مرة..) وأراد أن يثبت لهم الأعور ليحذروه {[5]}.

وفي معرض حديثه عن " أعطى وأخواتها " وتعدي الأفعال إلى مفعولين أو الاقتصار على واحد فقط يربط سيبويه ذلك بالسياق الذي يريده المتكلم وضرب نموذجا بالفعل " دعا " فهو

---

[1] - الكتاب 320/1

[2] - الكتاب 340/1

[3] - الكتاب 341/1

[4] - مقدمة في علم اللغة الاجتماعية / د مصطفى صلاح قطب /دار الهاني /القاهرة 2009م

[5] - الكتاب 1/ 343

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينصب مفعولين في نحو: دعوته زيدا أي سميته زيدا {[1]} وينصب مفعولا واحدا إن قصد به الدعاء إلى أمر أي دعوت محمدا إلى وليمة. وجليّ تناغم التقسيم في المعنى مع اختيار المبنى المناسب، وإضافة فوارق دقيقة بين معنيين مختلفي السياق، تمثلت في جعل المعنى الأول للفعل المتعدي لمفعولين، والمعنى الثاني للمتعدي لمفعول واحد من خلال التحليل الآتي:

المكون الأول	المكون الثاني	المكون الثالث	تتمة المكون	النتيجة
دعا **مسند**	تاء الفاعل مسند إليه	الضمير	اسم ظاهر (محمدا)	**دلالة تحديد المسمى بالعلمية**
مسند	مسند إليه	الضمير	(إلى وليمة) مركب شبهي	**دلالة الأنس والملاطفة**
فعل	**اسم**	**ضمير**	**متعلق مفرد أو مركب**	**فارق في الدلالة**

ويلاحظ تشابه المكون الأول والثاني في كلا النموذجين من حيث الشكل والموقع فقط، وكيف دلت تتمة المكون (المختلف في التركيبين) على المقصود بالمكون الأول فيهما، أو بعبارة أخرى كيف وجه سيبويه المعاني المختلفة من سياق إلى سياق مع المباني المتشابهة في طرفي الإسناد والمكون الثالث.

وأفعال القلوب مرتع خصب لوضوح السياق ودوره في التركيب؛ فنصب ظن وأخواتها لمفعولين ليس لك أن تقتصر على أحدها دون الآخر مرتبط بالسياق حيث يلعب السياق دورا في ذكرهما معا وعدم حذف أحدهما لأن الغرض إبلاغ الرسالة للمستمع عن رغبة المتكلم في إيصال ما استقر عليه وما أراده، وعلى حد تعبير سيبويه " وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين هاهنا أنك إن أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أو شكا، وذكرت الأول لتعلم الذي تضيف إليه ما استقر له عندك من هو، فإنما ذكرت ظننت

[1] – الكتاب 37/1 بتصرف .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقينا أو شكا و لم ترد أن تجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه اليقين

ثم يجعل السياق فارقا بين الحس والوجدان، أو المعرفة والعلم حيث رؤية العين تختلف عن رؤية القلب، ووجد القلبية تختلف عن وجدان الضالة، ثم ينطلق من هذه الفوارق الدقيقة ويغدو مفسرا الآية الكريمة " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت " {[1]} أي عرفتم.

ومما يقوي ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجل " والحافظون فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات " {[2]}. وجلي أن هذا النمط من الحذف مرهون بعلم المخاطب أن الثاني قد دخل في ذلك مع الأول، كما أن الأول قد يدخل مع الثاني في تتمة الحكم فيحذف منه ما ثبت للمتأخر من ذلك ما ساقه سيبويه منسوبا للفرزدق:

إني ضمنت لمن أتاني ماجني فأبى فكان وكنت غير غدور {[3]}

السياق الاجتماعي:

تخطى تحليل سيبويه للتركيب التحليل النمطي أي السطحي بما يؤكد تجاوزه العلاقات الشكلية من التأثير والتأثر والاقتضاء بين عناصر التركيب، وتجاوز المعاني الصرفية والنحوية، بما يؤكد وعيه بأن اللغة لا تنطق ولا تفهم في حد ذاتها بل في ضوء الملابسات والظروف المحيطة بالمتكلمين , مثل الظروف الاجتماعية، وإبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الكلام، ووجوب تحديد بيئة الكلام؛ لأن هذا التحديد يضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى أو بين لهجة وأخرى "[4]"، من ذلك التهكم من المنافق الذي يتلون فتوجه الخطاب له بقولك: أتميميا مرة وقيسيا أخرى، وإنما هذا أنك رأيت رجلا في حال تلون وتنقل، فقلت أتميميا مرة وقيسيا أخرى، كأنك قلت: أتتحول تميميا مرة وقيسيا أخرى،

فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل، وليس يسأله مسترشدا عن أمر هو جاهل به ليفهمه إياه ويخبره عنه، ولكنه وبخه بذلك {[5]}.

---

[1] – سورة البقرة /65

[2] – سورة الأحزاب آية/35

[3] – الكتاب 74/1 و76

[4] – اللغة وأنظمتها / نادية رمضان ص 235 .

[5] – الكتاب 343/1

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلم ترد أن تخبر القوم بأمر قد جهلوه، ولكنك أردت أن تشتمه بذلك فصار بدلا من اللفظ بقولك أتتمم مرة وتتقيس أخرى{[1]} المهم ليس الغرض إعلام للمخاطب وإخباره بل السياق يدل على الحذف والشتم.

وتتنوع هذه الدلالات الاجتماعية وتؤثر على شكل التركيب ابلحذف من خلال إشاراته المتكررة في الأبواب الآتية:

هذا باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل {[2]}:

وذلك قولك:

زيدا، وعمرا، ورأسه.

وذلك أنك رأيت رجلا يضرب أو يشتم أو يقتل فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيدا، أي أوقع عملك بزيد

أو رأيت رجلا يقول: أضربُ شر الناس، فقلت:

زيدا

أو رأيت رجلا يحدث حديثا فقطعه فقلت:

حديثك

أو قدم رجل من سفر فقلت:

حديثك،

استغنيت عن الفعل بعلمه أنه مستخبر.

وأما النهي فإنه تحذير كقولك:

الأسد الأسد، والجدار الجدار

، وإنما نهيته أن يقرب الجدار المائل أو يقرب الأسد وإن شاء أظهر الفعل..

3- السياق ودرجات التعيين

يربط سيبويه درجات التعيين من تعريف أو تنكير بالسياق وإجازة بعض البدائل دون بعض على هذا النحو:

---

[1] - الكتاب 345/1

[2] - الكتاب 253/1

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

1- ما كان أحد مثلك.

2- ما كان أحد خيرا منك.

3- ما كان أحد مجترئا عليك.

4- كان رجل من آل فلان فارسا.

5- كان رجل ذاهبا:

6- كان رجل في قوم عاقلا.

7- كان أحد من آل فلان.

فقد حسن الإخبار عن النكرة في (1) و(2) و(3)؛ لأن المتكلم أراد نفي أن يكون في مثل حاله (المخاطب) شيء أو فوقه؛ لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا.

كما حسن الإخبار في رقم (4) لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه أن ذاك في آل فلان وقد يجهله.

أما رقم (5) فهو غير مختار لعدم وجود موضوع كان مجهولا عند المخاطب بل المخبر عنه شيء بديهي مثل الذهاب والإياب.

والبديل رقم (6) غير مقبول لأن تحصيل حاصل لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا عاقل وأن يكون من قوم فعلى هذا النحو يحسن ويقبح {[1]}.

والبديل الأخير (7) غير مقبول لأنه لا يجوز أن تضع كلمة (أحد) في سياق الواجب بل جرت العادة أن يقع في كلام العرب في سياق النفي العام{[2]}.

ولست مع بعض الباحثين في نسبته لسيبويه منع الإخبار عن النكرة بالنكرة، ورتب علي ذلك نتيجة في رسالته العلمية بأن اسم كان وخبرها جاءا نكرتين في شعر لبيد وأن سيبويه و المبرد يمنعان هذا.

ويقيني أن موقف الباحث – حول هذه الظاهرة – غير مكتمل لأنه لم يرصد موقف النحويين عموما وموقف سيبويه خصوصا، حيث إنّ أبا حيان" [3] " جمع كثيرا من شواهد هذه الظاهرة، وفرق بدقة بين النواسخ التي يصح أن يقع بعدها النكرة، والتي يصح أن يقع بعدها

---

[1] - الكتاب 54/1 بتصرف

[2] - السابق 54/1و55 بتصرف

[3] - ارتشاف الضرب 93/2

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النكرة ولا يصح علي أنه يكثر مجيء اسم ليس وكان بعد نفى و(لو) كان نكرة. وعدد الشواهد التي تؤكد تجويز النحاة وقوع الاسم و الخبر نكرتين. بل إن ابن مالك أجاز نقلا عن سيبويه الإخبار بالنكرة عن النكرة بشرط الإفادة.

إذن الباحث لم يشر إلي كلام النحاة واشتراطهم تقدم (لو) وكانت غايته نسبة القصور للنحاة وعلي رأسهم سيبويه، بالإضافة إلي أن الصواب جانبه إذا خصص الظاهرة بشعر لبيد مع يقيني بوجود الظاهرة عند زهير بن أبى سلمى بل في شعر المرقش الأكبر وهو أقدم منهما وجودا.

أما عن موقف سيبويه فهو لم يمنع الإخبار بالنكرة عن النكرة ما دامت الفائدة موجودة في الكلام، ومن المفيد نقل نص سيبويه حول هذه الظاهرة حتى نرى ما منعه من أمثله وما أجاز، ولنرى أيضا أن بعض الباحثين يعتمد علي رفض سيبويه أمثلة جزئية ثم ينسبون إليه عموم الرفض. قال سيبويه تحت باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة: " وذلك قولك: ما كان أحد مثلك، وما كان أحد خير منك، وما كان أحد مجترئا عليك. وإنما حسن الإخبار ههنا عن النكرة حيث أردت أن تنفى أن يكون في مثل حاله شيء أو فوقه؛ لأن المخاطب قد يحتاج إلي أن تعلمه مثل هذا. وإذا قلت كان رجل ذاهبا فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله.

إذن سيبويه يشترط حاجة المخاطب إلي فهم ما يقال إليه وما يريد أن يعلمه السامع إياه. ثم يعدد إمام النحاة في جزء النص السابق الأمثلة التي تصلح وتتم بها الفائدة. وأيضا يعدد في بقية هذا النص أمثله لا يصلح فيها الإخبار عن النكرة عرضتها منذ قليل مرفقة بتعليلات سيبويه التي تؤكد فهمه للجملة العربية وربطها بالسياق بنوعيه اللغوي والحالي في نفي أو إيجاب ([1])

هذا باب الندبة:

ويبرز سيبويه الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الكلام، ووجوب تحديد بيئة الكلام وذلك من خلال حديثه عن مكون من مكونات أسلوب النداء الذي يتراوح في الدلالة بين النداء الحقيقي والمجازي والاستغاثة أو الندبة، يقول سيبويه " اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف؛ لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها، وإن شئت لم تلحق كما لم تلحق في النداء{ى التعريف" "[2] "

سياق الندبة يحتاج إلي التعريف:

---

[1] – الشعر الجاهلي والتقعيد النحوي ص 390 بتصرف

[2] – الكتاب 220/2

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذلك قولك: ورجلاه ويا رجلاه.

وزعم الخليل رحمه الله ويونس أنه قبيح وأنه لا يقال، وقال الخليل إنما قبح لأنك أبهمت، ألا ترى أنك لو قلت: واهذاهْ كان قبيحا؛ لأنك إذا انتدبت فإنما ينبغي لك أن تتفجع بأعرف الأسماء وأن تخص و لا تبهم؛ لأن الندبة على البيان.

ولو جاز هذا لجاز يا رجلا ظريفا فكنت نادبا نكرة، وإنما كرهوا ذلك أنه تفاحش عندهم أن يغضبوا وأن يتفجعوا على غير معروف فكذلك تفاحش عندهم في المبهم لإبهامه، لأنك إذا ندبت تخبر أنك قد وقعت في عظيم، أصابك في جسيم من الأمر فلا ينبغي لك أن تبهم {[1]}.

وكذلك: وا من في داراه في القبح،

وزعم الخليل أنه لا يستقبح: وا من حفر بئر زمزماه.، لأن هذا معروف بعينه، وكأن التبيين في الندبة عذر للتفجع، فعلى هذا جرت الندبة في كلام العرب {[2]}.

التحليل الدلالي للمكون التركيبي لأسلوب الندبة

االمواقف التي تستعمل فيها الندبة متفرعة لكنها تدور فى دائرة واحدة هي الحزن من ذكر أو أنثى على عزيز فُقد.. وهذه المواقف هى:

1- التفجع على مفجوع حقيقة نحو قوله:

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وقمت فيه بأمر الله يا عمرا**

2- التفجع على مفقود حكما، وذلك إذا نزل الحى منزلة الميت بسبب تقصيره فى أمر ما.

من ذلك قول عمر بن الخطاب عند إحساسه بعدم القدرة على مساعدة المسلمين:

واعمراه، واعمراه.

فكأنه يتمنى الموت حتى يندب ولا يُعيــّر أو يسأل عن تقصيره فى حق الرعية، وتلك قمة الشفافية لحاكم عادل!..

هذا وقد ينزل الحي منزلة الميت من باب تمثل الندبة المشوبة بالتعجب وذلك فى قصة المرأة التى قابلت عمر بن أبى ربيعة ونظرت إليه وصاحت: واعمراه !

فهذا عندي من باب التعجب، وتمثل الندبة فى أنه إذا لم يتحدث معها عمر هذا فليمت ويندب إن لم يكن من نصيبها، وأما رَدّ عمر عليها فهو من باب مجاراة الشخص المنادى تعريضا أو تدليلا.

---

[1] - الكتاب 227/2

[2] - الكتاب 2/ 228

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3- إظهار الألم على المتوجع منه كقول مجنون:

فواكبدا من حب من لا يحبنى ومن عبرات ما لهن فناء

4- إظهار الحسرة على المتوجع منه كقول القائل: **وا مصيبتاه.**

والخلاصة كما فهم من شرح التسهيل أن التفجع قد يكون للفقد الحقيقي أو الحكمي، أو الندب من محل الأم، أو التوجع مما يسبب الألم.

بين الندبة والنداء:

اتضح لى من خلال استعراض سيبويه نماذج النداء والندبة أن جملة النداء ليست عامة وإنما هى مقيدة فى حد ذاتها، أى فائدتها مشروطة بجملة إنشائية – على الأكثر – تأتى بعدها.

لاحظ النصوص الآتية:

يا آدم: (اهبط) أنت وزوجك الجنة.

يا أيها الناس: (اتقوا) ربكم.

ومن الشعر قول عبد يغوث بن وقاص:

فيا راكبا: إما عرضت (فبلغن) ندامای من نجران ألا تلاقيا

فجملة النداء مقيدة بأسلوب إنشائي فيما بين القوسين، كما تقيد بأسلوب خبري كما فى قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾.

أما أسلوب الندبة فإنه يتفق مع النداء من وجوه منها: الاعتماد على أداة النداء كمقدمة صوتية تلفت الانتباه، والإعراب والأحكام والأنواع، والتنوين عند الضرورة ولغة الشعر. كما يختلف معه من وجوه تتمثل في تنوع الأداة، والاسم الواقع بعدها، وحذف أداة النداء دون الندبة، ولحوق المنادى المندوب ألف جائزة لا لازمة، إلا أن لها أثر لفظى – صوتى – عند اتصالها بالمندوب، ومن ثم تتأكد الدلالة وتتم، كما تتم الفائدة فى أسلوب الندبة بتحقق وجود الأداة + المنادى المندوب، إذ يفهم معنى التفجع أو التوجع أو التحسر من قولك:

وذلك قولك: ورجلاه ويا رجلاه بخلاف النداء فلا يكتمل معناه ولا تتم الإفادة إلا بعد الجملة الإنشائية التى يتطلبها النداء كما وضحت فى المقدمة.

المكون التركيبي لأسلوب الندبة:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتكون أسلوب الندبة فى الاستعمال العربي [1] كما حدده سيبويه وشيوخه من الأركان التالية:

1- أداة نداء.

2- منادى مندوب.

3- ألف ندبة..

أى: وا + اسم له مواصفات محددة + لاحقة

أو: يا + اسم له مواصفات محددة + لاحقة.

خصائص المندوب:

المنادى فى عمومه دليل من أدلة الاسم؛ ومن ثم فهناك أسماء تندب وأخرى لا تندب، بما يؤكد فهم سيبويه وشيوخه الدور الاجتماعي للغة وإظهار عبقرية العربية على هذا النحو:

المندوب هو المنادى بعد (وا) غالبا)، أو بعد (يا) إذا أمن اللبس.

وهذا المندوب المنادى له مواصفات معينة تختلف عن المنادى فى باب النداء، إذ فى النداء تنادى النكرة بنوعيها، والمعرفة، واسم الجنس المفرد واسم الإشارة، والموصول بنوعيه.

وعلى هذا فالأمثلة التي تندب هى:

1- الشخص المشهور مفرداً كان أو مركبا

---

[1] – هذا وتعدد صور الندبة دليل على مرونة اللغة العربية ، وتسهيل على ناطقيها عل الترتيب الآتي :

الصورة الأولى :

وا + مندوب + ألف ندبة + هاء سكت .

واعمراهْ.

وإذا وقفت على الألف ألحقت بها الهاء فى الوقف محافظة عليها لخفائها كما قال العلامة ابن يعيش تقول :

وا زيداه ، يا عمراه . فإن وصلت أسقطت الهاء ؛ لأن خفاء الألف قد زال بما اتصل بها تقول :

وازيدا واعمراه .

تسقط الهاء من الأول دون الثاني ؛ لأنك وقفت عليه – أى الثاني .

الصورة الثانية :

وا + مندوب + ألف ندبة

تقول : واعثمانا ، ياعمرا ، وا كبدا .

الصورة الثالثة :

وهى تشبه المنادى العادى على هذا النحو :

وا + المندوب فقط . ول محمد ، وا أمير الشعراء .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2- الاسم الموصول العام المشهور بصلته، ومن ثم يحدث له التعيين بهذه الشهرة وليس من دخول أل، قالت العرب فى رثاء عبد المطلب:

وا من حفر بئر زمزماه.

فهذا جائز: لأن صلة الموصول منقبة وفضيلة، حتى صار ذلك علما عليه يعرف به بعينه بل أصبحت شهرته تجرى مجرى الأعلام وتتساوى بـــ (وا عبد المطلباه).

أما إذا لم يكن مشهورا بصلته فلا يندب، إذ لا يقال:

وا من ذهباه، وا من جلساه.

لأنه لا معنى للذهاب أو الجلوس ولا شهرة ولا يقال:

وا من بني داراه.

فهو قبيح لعدم وضوحه وشدة إبهامه

ونستطيع أن نقول كل اسم يصح أن يكون مندوبا إلا ما يأتي:

1- النكرات العامة، وذلك لما بها من إبهام وشيوع.

2- النكرة المقصودة: مثل رجل وفتاة وعالم وطبيب فهذه النكرات لا تصلح للندبة إذا كانت متفجعا عليه كما سبق.

فالناس لا تتحرك عواطفهم بصدق إلا جهة من يعرفون من قريب أو صديق أو مشهور أما غير هذا فالحزن عارض وثانوي.

أثر الف الندبة:

قرر ابن مالك فى شرح التسهيل أن اتصال الألف بالمندوب جائز وليس لازما، ومع هذا فإن هذه الألف لها أبلغ الأثر على المندوب من خلال الإعراب التقديري للمندوب مباشرة أو ما اتصل به مثل المضاف إليه (وعبد الملكاه) أوآخر صلة الموصول العام كما قال سيبويه (وا من حفر بئر زمزماه) إلى آخر المكونات المبثوثة في الفكر النحوي الذي رسم ملامحه سيبويه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

4- السياق والتخصيص:

يوضح سيبويه تشابه بعض المكونات التركيبية للجملة واختلاف مدلولها من سياق إلى آخر بأنك إذا قلت:

هذا الرجل

فقد يكون أن تعني كماله،ويكون أن تقول هذا الرجل وأنت تريد كل ذكر تكلم ومشى على رجلين فهو رجل فإذا أراد أن يخلص ذلك لمعنى ويختصه ليعرف من يعني بعينه وأمره قال: هذا زيد "[1] "

هذا الرجل ⟸ كماله

هذا الرجل ⟸ جنسه

هذا زيد ⟸ تخصص

فالمركب الاسمي واحد (مبتدأ + خبر) لكن الدلالة تختلف من إلى سياق؛ حيث الإخبار عن سياق التخصيص يختلف عن سياق بيان الجنس، وكلاهما يختلف بدوره عن سياق المبالغة والكمال.ثم يوضح تعدد السياق وثراء الدلالة واختلافها حسب قصد المتكلم وإلحاح السامع في تحديد المقصود وتأكيده على فك الاشتباك بين دلالة العدد، والوصف النوعي على هذا النحو:

يقول الرجل:

أتاني رجل

(يريد واحدا في العدد لا اثنين) فيقال له:

ما أتاك رجل

، أي أتاك أكثر من ذلك،

أو يقول:

أتاني اليوم رجل

(أي في قوته ونفاذه)

وتقول

أتاني رجل لا امرأة،

فتقول

---

[1] - الكتاب 94/2 بتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما أتاك رجل

، أي أتاك الضعفاء.

فإذا قال ما أتاك أحد صار نفيا عاما لهذا كله {[1]}.

هنا المركب واحد وبنيته العميقة متنوعة والسياق هو الفيصل، بما يعضد أن سيبويه عند تحليله على دراسة الصلة بين الشكل والفكرة، ومدى ملاءمة ذلك للسياق المبني على التلاؤم اللازم."[2]

"

ويربط سيبويه صحة التركيب على معنى يريده المتكلم ويجهله المخاطب بالسياق الإدراكي بينهما؛ وذك بجعل الصفة والموصوف بمثابة المركب الذي لا يقطع بل الصفة من تمام الموصوف{[3]} لأنه لا يتضح إلا به وذلك في نمطين:

1- **مررت بزيد الأحمر**، إذا كان زيد لا يعرف إلا به.

2- أم **مالٌ أصابوا** {[4]}، برفع مال على قصد وصفه بالجملة التي بعده وليس على قصد نصبه مفعولا مقدما للفعل بعده.

السياق الخارجي يحول التركيب من مرفوض إلى مقبول:

لو أراد رجل من إخوانك ومعرفتك أن يخبرك عن نفسه أو غيره بأمر فقال:

أنا عبد الله منطلقا وهو زيد منطلقا كان محالا..

إلا أن رجلا لو كان خلف حائط أو في وضع تجهله فقلت من أنت ؟ فقال أنا عبد الله منطلقا في حاجتك كان حسنا {[5]}

4- (السياق وعوارض أخرى)

لسيبويه منفردا تفسير خاص للزيادة والتعويض أي زيادة السين في أسطاع يُسطيع (من الطاعة) عوضا عن ذهاب حركة العين من الفعل (أفعل){[1]} وعلى هذا صار الفعل أسطاع

---

[1] - الكتاب 55/1

[2] - علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، صلاح فضل ، النادي الأدبي الثقافي بجدة / السعودية ، ط/3/ ص257 بتصرف

[3] - الكتاب 88/1 بتصرف

[4] - جزء من بيت الحارث بن كَلَدة : فما أدري أغيرهم تناءٍ وطول العهد أم مال أصابوا

[5] - الكتاب 2/ 81 بتصرف واجتزاء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهمزة قطع مختلفا عن الفعل الموجود في قوله تعالى " فما اسطاعوا له نقبا " {[2]}هو من عدم القدرة وهمزته همزة وصل، أي إن همزة القطع صارت فارقة لغوية بين سياقين الأول معناه من الطاعة، والثاني معناه من القدرة، وقد أشرت من قبل إلى أن تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته الداخلية المكونة له، والكشف عما بينها من علاقات داخلية لكي نصل إلى المعنى.[3]

السياق و الاقتضاء:

اعلم أن القسم توكيد لكلامك؛ فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمت اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك: والله لأفعلن {[4]}

جواز التقديم

وإن شئت قدمت وأخرت فقلت:كُسي الثوبَ زيدٌ، وأعطي المالَ عبدُ الله، فأمره في هذا كأمر الفاعل.

ويعلل سيبويه ذلك فيقول: انتصب الثوب والمال لأنهما مفعولان تعدى إليهما فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل[5]. أي فاعل في المعنى

وفي إطار سياق الاستفهام يختار نصب الاسم المتقدم في باب الاشتغال مادام الاستفهام موجها إلى منصوب في قولك: منْ رأيت ؟ وأيَّهم رأيت ؟ فتقول زيدا رأيته{[6]}.

سياق يتدخل في تحديد موقع الجملة:

يادارُ أقوت بعد أضرامها عاما وما يعنيك من عامها

فإنما ترك التنوين فيه لأنه لم يجعل أقوت من صفة الدار، ولكنه قال يادارُ ثم أقبل بعد يحدث عن شأنها فكأنه قال: يادارُ: أقبل على إنسان فقال: أقوت وتغيرت وكأنها لما ناداها قال: إنها أقوت يا فلانُ

وإنما أردت بهذا أن تعلم أن أقوت ليس بصفة {[7]}.

البدل والسياق وصحة التركيب:

---

[1] – الكتاب 25/1 بتصرف

[2] – سورة الكهف آية

[3] – مقدمة لدراسة علم اللغة د/ حلمي خليل ص154

[4] – الكتاب 104/3

[5] – الكتاب 42/1

[6] – الكتاب 93/1بتصرف له

[7] – الكتاب 2/ 201

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سأل الخليل سيبويه عن إدراج هذا التركيب من قبيل البدل (فعل من فعل) قياسا على قول الحطيئة:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد خير نار عندها خير موقد

إن تأتنا تسألنا نعطك ؟

فقال هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول، لأن الأول الفعل الآخر تفسير له، وهو والسؤال لا يكون الإتيان، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدارك كلامه. ونظير ذلك في الأسماء: مررت برجل حمار كأنه نسي ثم تدارك كلامه.{[1]}

التقييم:

1- ومن تقييمنا الدرس السياقي عند سيبويه تعليقه المتواضع علي الآية الكريمة " إنا كل شيء خلقناه بقدر "{[2]} حيث يقول بعد عرضه الآية الكريمة: فإنما هو على حد قوله: زيدا ضربته، وهو عربي جيد وقرأ بعضهم " وأما ثمود فهديناهم " إلا أن القراءة لا تخالف؛ لأن القراءة سنة.

فآية سورة القمر تستوجب تفسيرا أكثر مما قدمه سيبويه، وكلام الأصوليين والنحاة بعده أعمق فهما للسياق العقائدي (الخارجي) فمثلا تعليق السيرافي على الآية مناسب لفهم السياق الخارجي حيث قال ما ملخصه:.. لم اختير النصب في قوله تعالى " إنا كل شيء خلقناه بقدر" فهو يوجب العموم، وإذا رفع فليس فيه عموم، إذ يجوز أن يكون (خلقناه) نعتا لشيء، و(بقدر) خبر لكل ولا يكون فيه دلالة على خلق الأشياء كلها بل يدل على ما خلق منها خلقه بقدر "{[3]}

فالسياق هنا يوجب التعميم المفهوم من القول بالجملة التفسيرية، أما التخصيص المفهوم من القول بكون الجملة الفعلية صفة هنا فهو يناقض التعميم في ضوء السياق المرتبط بالصفات الإلهية وهو ما لم يصل إليه سيبويه

---

[1] - الكتاب 87/3

[2] - سورة القمر آية 46

[3] - الكتاب 148/1 والهامش الأول من الصفحة نفسها .وراجع التصريح 302/1 والأشموني 80/2

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2- وعن معاني حروف العطف والفوارق الدقيقة في المفهوم الدلالي للتركيب يتحدث عن (أم) من خلال هذه الأنماط:

1- جالس عمرا أو خالدا أو بشرا، فلا مانع أن تجالس أحد هؤلاء فكلهم أهل

2- كل لحما أو خبزا أو تمرا، كأنك قلت كل أحد هذه الأشياء، مثل سابقه.

3- لا تأكل خبزا أو لحما أو تمرا، أي لا تأكل شيئا من ذلك.

4- " ولا تطع منهم آثما أو كفورا " أي لا تطع أحدا من هؤلاء.

5- كل خبزا أو تمرا، أي لا تجمعهما.

6- ادخل على زيد أو عمرو أو خالد، أي لا تدخل على أكثر من واحد من هؤلاء

فالأمر واضح في الأنماط السابقة، وكذلك النهي لكن تظهر الفوارق الدقيقة في السياق المحيط بالنص وذلك في النمطين الخامس والسادس:

كل خبزا أو تمرا

ادخل على زيد أو عمرو أو خالد

فسيبويه بهذا يقود النحويين إلى رسم ملامح حروف المعاني من زاوية أن الحرف يدل على معنى في غيره، غير مهمل دور السياق في تحديد دلالة هذه الحروف، ثم يقنن سيبويه فكرة فكرة الاختيار مع إمكانية الجمع في الأمر أو النهي، ثم فكرة الاختيار وعدم الجمع فيهما، فهو يعلق على النموذج كل خبزا أو تمرا (5) بقوله: أي لا تجمعهما،

كما يعلق على النموذج السادس بقوله: أي لا تدخل على أكثر من واحد من هؤلاء، فكان الاختيار، ويشير إلى عدم الممانعة بينهما بقوله: وإن شئت جئت به على معنى ادخل هذا الضرب.

وقد فهم النحاة بعد سيبويه هذا التوجيه للأنماط وكانوا أشد توفيقا في اختيار أمثلة من الممكن ربطها بالسياق الخارجي عنيت السياق الديني على النحو الآتي:

جالس الحسن أو ابن سيرين، أو للتخيير ولا مانع من الجمع بينهما.

كل التفاح أو الرمان: أو للتخيير ولا مانع من الجمع بينهما في آن واحد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تزوج هند أو أختها، فالسياق هو الذي لايجيز الجمع بين المتعاطفين عند دلالة (أو) على معنى التخيير؛ لوجود مانع من الموانع الثلاثة، – العقلي، العرفي، الشرعي بدليل قوله تعالى " وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف " "[1]"

[1] – سورة النساء آية رقم (23) ومثال المانع العقلي قولك سر ليلا أو نهارا ، والعرفي كقولك انصر أخاك أو صديقك .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتمة

1- قام سيبويه بوصف الجملة بكل مكوناتها من أصوات وصيغ وتراكيب، أضف إلى هذا وعيه بأثر العنصر الدلالي في التقعيد النحوي، من ذلك إدراكه الفرق الدلالي والسياقي بين الفاء والواو (وتأتي مثله) فلو دخلت الفاء لأفسدت المعنى. كما كان السياق هو الفارق بين الحس والوجدان مع تشابه التركيب كل مرة. ودور السياق في تحديد دلالة الكلمة وموقعها بين الظرفية والاسمية.

2- اهتمامه بمعظم العناصر الأساسية التي تشكل سياق الخطاب من متكلم، ومخاطب ومشاركين، والزمان والمكان، أي عدم غياب العناصر الخارجية للجملة التي تتوالى مع غيرها لتكوين فقرة أو نص تام.وأيضا وعيه بالسياق الخارجي (أسباب نزول الآية، وزمنها، وموضوعها) " قالوا سلاما" والسياق الديني، وسياق الحواس وربطه بالحذف: (الرؤية) السمع اللمس الشم والذوق

3- إذا كانت خصائص السياق قابلة للتصنيف ([1])، وأن بإمكان المتكلم أن يختار بعضها لوصف حدث تواصلي خاص فإن سيبويه في منهجه كان يختار من خصائص السياق ما يراه مناسبا.

وظف سيبويه السياق في توضيح المكون التركيبي لحظة تحليله ووصفه، تمهيدا لجعله تقعيدا عند النحاة اللاحقين بعده، وذلك من خلال عدة علاقات سياقية متداخلة متنوعة من لغوية ومقامية على النحو الآتي

1- منها ارتباط سياق الموقف من تحديد زمن المتكلم بمدى قبول التركيب أو رفضه في ضوء واقعيته،

2- ودور سياق الموقف في إدراك طبيعة المتكلمين والعلاقة بينهم،

3- تناغم التقسيم في المعنى مع اختيار المعنى المناسب وإضافة مكونات تركيبية مختلفة بين سياقين مختلفين ومركب واحد،

4- اكتمال الاتصال في العملية اللغوية ووجود كافة الأركان المتممة، حيث لايجوز أن يطلق المتكلم جملة يقصد بها شيئا يخفى عن المستمع.

---

[1] - (إلى المرسل والمتلقي والموضوع والمقام والقناة والنظام والغرض ،) كما أشار هايمس(1964م) لسانيات النص ص53 بتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5- ربطه درجات التعيين بالسياق وإجازة بعض البدائل دون أخرى.

6- ربطه صحة التركيب على معنى يريده المتكلم ويجهله المخاطب بالسياق الإدراكي وذلك بجعل الصفة والموصوف بمثابة المركب الذي لا يقطع بل الصفة من تمام الموصوف بـــل لا يتضح إلا امتداد التركيب أو اقتصاره

7- أثر السياق في إهمال العامل أو ضعفه السياق وجعل الأداة عاطفة أو ابتدائية.

8- حذف الفعل استغناء بسياق الحال والمشاهدة.

9- مراعاة الفروق الدقيقة في السياق ودقة الحذف على الخبر أو الإنشاء

10- تشابه النمط التركيبي واختلاف دلالته طبقا لسياقه (هذا الرجل)

11- تدخل السياق في تحديد معنى الجملة.(يادار أقوت) لا يريد وصفية فترك التنوين

12- اتحاد التركيب الظاهر وتنوع التركيب العميق حسب السياق (ما أتاني رجل) العدد أو الخصال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثبت المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا:

ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (745هـ) تحقيق د / مصطفى النماس / الطبعة الأولى 1404هـ =1984م /مكتبة الخانجي / القاهرة

أساس البلاغة لجار الله الزمخشري / الطبعة الثالثة /الهيئة المصرية العامة للكتاب /1985م(سوق)

أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة / نايف خرما /عالم المعرفة، الكويت /الطبعة الثانية 1979م

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين البيضاوي، ت685هـ. نشر مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت،

أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك /ابن هشام الأنصاري (761هـ) المكتبة العصرية بيروت

البحر المحيط، لأثير الدين أبي حيان،ت745هـ، نشر مكتبة النصر الحديثة الرياض.

البحث الدلالي عند الأصوليين د/محمد يوسف حبلص ط/2/1991م /عالم الكتب

الخصائص: صنعة أبي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار / الطبعة الثالثة / الهيئة المصرية العامة للكتاب 1406هـ - 1986م الجزء الأول

شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري / دار الفكر.

تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (370هـ) تحقيق الأستاذ أحمد عبد العليم البردوني /الدار المصرية للتأليف والترجمة

شرح الأشموني: حاشية الصبان على شرح الأشموني على الألفية / دار إحياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي.

دلالة السياق د/ ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى /مطبوعات جامعة أم القرى /سلسلة الرسائل الجامعية /ط1/1424هـ ص 41

دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق د/ عبد الفتاح البركاوي / دار المنار، القاهرة ط/1/ 1411هـ - 1991م ص 30

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دور شواهد الشعر الجاهلي في التقعيد النحوي د/ عرفة عبد المقصود عامر /دار الثقافة العربية 2000 م-1422هجرية – الجزء الأول

ديوان امرئ القيس / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعارف/ ط/4

سيبويه إمام النحاة /علي النجدي ناصف مكتبة نهضة مصر

علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، النادي الأدبي الثقافي بجدة / السعودية، ط/3/ ص257 بتصرف

علم الدلالة بين النظر والتطبيق /د أحمد نعيم الكراعين / طبعة القاهرة 1996م

علم اللغة مقدمة للقاريء العربي / د محمود السعران /ط دار المعارف 1996م

[1]فصول في فقه اللغة د عبده الراجحي ط/ دار المعرفة الجامعية / 1999م

في التفكير اللغوي العربي التركيبي الصرفي / د محمد فتيح / طبعة 1986م / الناشر مكتبة الزهراء عابدين القاهرة.

الكتاب: سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب /الطبعة الثانية/ 1977م

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاديل عن وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت538هـ، ط الاستقامة، الطبعة الثانية، القاهرة.

لسان العرب لجمال الدين محمد بن منظور / طبعة دار المعارف / القاهرة (سوق)

لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب / محمد خطابي / المركز الثقافي العربي /الدار البيضاء المغرب/ ال طبعة الثانية 2006م

اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان /الهيئة المصرية العامة

اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين د/نادية رمضان النجار / دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر/ الإسكندرية 2004هـ

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق / أحمد الملاح، ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

مدخل إلى علم اللغة النصي تأليف: فولف نج هاتيه من و ديتير فيهفيج، ترجمة د/ فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود / سلسلة اللغويات الجرمانية (رقم 115)

مفاتح الغيب، لأبي عبد الله فخر الدين الرازي، ت606هـ المطبعة البهية، مصر.

معجم المصطلحات اللغوية / رمزي منير بعلبكي / طبعة دارالعلم للملايين 1990م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعجم الوسيط مادة س/و/ق/
النظرية اللغوية في التراث العربي: أد/ محمد عبد العزيز عبد الدايم /دار السلام للطباعة والنشر/ الطبعة الأولى 1427هـ 2006م
نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث / نهاد الموسى /دار البشير /مكتبة وسام/ الأردن /1408هـ- 1987م
اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية / د عبد القادر الفاسي الفهري / دار توبقال للنشر / بغداد الكتاب الثاني